«أجمل ما يتلهون به في ساعات فراغهم»؛ وهو من مخلفات البدايات الأولى لنشأة الفن الروائي، في الوطن العربي، حيث كان تيار التسلية والترفيه مسيطراً وسائداً، ونتيجة للأثر ذاته، وصف بيدس مجلته النفائس، كما مرّ بنا، بأنها «مجلة لطائف وفكاهات»، وكان ينشر في أعدادها حلقات الروايات التي يترجمها، قبل نشرها كاملة في كتاب مستقل؛ مما يعني أن هذه الروايات عنده، لم تتخلص بعد من مفهوم الترفيه والتلهي.

(ج) **من هو الروائي الحقيقي في نظره؟** يقول خليل بيدس: «...الروائي، ان لم يعاشر العامة ويدرس أحوالهم، أو لم يكن منهم يعش بينهم، أو لم تكن فيه قوة التصور ومهارة التصوير وبراعة الوصف، ولم يكن فيه النظرة الأدبية الصادقة الى كل حادث، والارتياح التام بل الكلف التام ببحثه.. فليس بروائي عبقري... وهو ان لم يقرأ مئات الروايات ومئات التواريخ، ولم يطلع على حوادث الكون ويلج كل مجتمع، ويدرك معنى الحياة وأسرارها وأساليبها، وينتزع غرض روايته من حوادث الحياة وطبيعة الإنسان، ويجعلها منطقية على الحقيقة والواقع فليس بروائي متفنن. وهو إن لم يكن نبياً يرى ببصيرته ما لا يراه غيره، وان لم يكن شاعراً يحلق في سماء الخيال، ولم يكن عالماً اجتماعياً يعلم الأحوال ويطلع على كل شأن من الشؤون فليس بروائي ماهر... فالروائي الحقيقي العبقري المتفنن هو من عاش للفن، وكتب للفن، ومات في سبيل الفن»[١٩]. ان هذه الآراء والنظرات تذكرنا بما هو معروف عن روائيين كبار أمثال بلزاك وزولا؛ اذ كانوا يقومون بجمع المعلومات والاحصاءات والتقارير عن الموضوعات والشخصيات التي يودون معالجتها روائياً. وهو بصدد كتابة روايته «جرمينال»، ذهب اميل زولا الى المناجم؛ حيث عاش بين عمالها، وعانى على الطبيعة معاناتهم القاسية، كما أن الإحساس الصادق بالموضوع جعل فلوبير يقول عن الصفحات التي وصف فيها انتحار «مدام بوفاري» بأنه شعر ــ فعلاً ــ بطعم السم في حلقه، أثناء كتابة مشهد الانتحار ووصفه له، وهو قريب مما قاله بلزاك عن وصفه لمعركة «واترلو» من أنه عند الكتابة، كان يخيل اليه أنه يسمع أصوات المدافع وانفجارات القنابل. ان مطالبة خليل بيدس للروائي بأن يكون شاعراً ونبياً وعالماً من علماء الاجتماع، لا يبتعد عن قول البيريس عندما تنبأ بأن فن الرواية سوف يحل محل الفنون الأدبية جميعها، وذلك في قوله: «ان الرواية لتقوم بدور الكاهن المعرف، والمشرف السياسي، وخادمة الأطفال، وصحافي الوقائع اليومية والرائد، ومعلم الفلسفة السرية، وهي تقوم بهذه الأدوار كلها في فن عالمي يهدف الى أن يحل محل الفنون الأدبية جميعاً، ويمكن أن يكون في أيامنا شكلاً معمماً للثقافة»[٢٠]. وهذا يدل دلالة واضحة على اتساع رؤية بيدس، وأفكاره المتقدمة بخصوص أهمية الفن الروائي، ومدى تأثيره، وقدرته على الكشف والتعبير، وبالذات اذا أخذنا في الاعتبار الزمن المتقدم (١٩٢٤) الذي كوّن فيه هذه المفاهيم النظرية، لفن من الفنون الأدبية الجديدة في حياتنا الأدبية.

(د) **ما هي شروط الرواية الحقيقية؟** يرى بيدس أن «الرواية الحقيقية الفنية هي التي ترمي الى المغازي الحكيمة أو الأغراض الأدبية، الى تمجيد الفضائل، أو التنديد بالرذائل، الى تهذيب الأخلاق وتنوير العقول وتنقية القلوب واصلاح السيرة... التي تبقي أثراً في نفس القارىء، وتحدوه على الأمل، وتقوده في سبيل الرقي الأدبي والحب النقي...